

لمحات من حياة الدكتور علي صالح كرار (1948 - 2021م)

دار الوثائق القومية - الخرطوم

أ. محمد يوسف محمد حسين

كان الدكتور علي صالح أكاديمي من الطراز الأول، فقد كان ملتزماً بالمنهج العلمي الدقيق وله معرفة ودراية بكل المناهج البحثية، وقد تجلّى ذلك في كتاباته العلمية الغزيرة كتباً وبحوثاً وأوراقاً علمية، وهو فوق هذا وذاك يمتلك ناصية اللغتين العربية والإنجليزية، كما أن له أسلوب سلس في الكتابة، وقد ظهر ذلك في كتاباته عن الصوفية والتصوف في السودان وخارج السودان، بدءاً بأطروحته لنيل درجة الدكتوراه بعنوان: «الطرق الصوفية في السودان حتى 1900 مع إشارة خاصة إلى منطقة الشايقية» (Sufi Brotherhood in the Sudan until 1900, with special reference to the Shaygiyya Region) والتي أشرف عليها بروفييسور Rex Sean O'Fahey والذي بدوره قام بنشر كتابه The Enigmatic Saint «الصوفي الغامض»، وهو كتاب عن الشيخ أحمد بن إدريس قُدم له عندما كان علي كرار يكتب أطروحته عن الصوفية في السودان.

نشر الكثير من الكتب والمقالات العلمية عن التصوف، منها كتابه عن الطريقة الإدريسية في السودان، وكتاب آخر وهو «الطرق الصوفية في السودان من منظور تاريخي» باللغة الإنجليزية، استناداً على أطروحته لنيل درجة الدكتوراه، كما تناول أيضاً الحركات الدينية في مقالات نُشرت في بعض المجلات المحكمة، ومنها مقارنة بين الحركة المهديّة في السودان والسنوسية في ليبيا، ولم تقتصر كتاباته على الطرق الصوفية فحسب بل كتب عن شيوخها، فكتب عن الشيخ أحمد بن إدريس: دراسة لحياته ومؤلفاته، وهو مقال مشترك مع أوفاهي باللغة الإنجليزية، كما استعرض رسالة دكتوراه عن محمد بن علي السنوسي، وهو مؤسس الدعوة السنوسية، بعنوان «صوفي على تخوم الصحراء»، والتي أعدّها كنوت فيكر. وفي السياق نفسه المرتبط بالصوفية والتصوف فقد شارك في تحرير ومراجعة موسوعة أهل الذكر والذاكرين في السودان، ولعل ارتباطه بالأداسة جعله يبحث وينقب في تاريخهم، فكتب ورقة عن الأداسة نُشرت ضمن أوراق الندوة الأولى لتوثيق وكتاب

تاريخ مدينة أم درمان والتي أقامتها جامعة أمدرمان الأهلية بمركز محمد عمر بشير سنة 1999م، كما قام بتحقيق رسائل السيد أحمد بن إدريس المغربي (الجزء الخاص بالسيد محمد عثمان الميرغني الختم).

هياً له عمله بدار الوثائق القومية السودانية (الأرشيف الوطني السوداني)، والتي إلتحق بها في وظيفة مفتش وثائق سنة 1973م حتى أصبح أميناً عاماً لها (يناير 1995م - يونيو 2007م)، أن يكون من أبرز الخبرات في مجال التوثيق في السودان، فبالإضافة إلى ما ناله من خبرة عملية من خلال ممارسته لمهنته، فقد عكف على تطوير مقدراته من خلال الدراسة والتدريب المستمر في هذا المجال.

نال شهادة في الإعداد الببليوجرافي والاختزان الإلكتروني من جامعة القاهرة سنة 1980، وأردفها بشهادة أخرى في استخدام التصوير المصغر في حفظ وإدارة الوثائق (وهي التقنية التي كانت سائدة في ذلك الزمان) من معهد الإدارة العامة بأروشا بتنزانيا سنة 1980م، ودورة في إدارة الوثائق نظمها اليونسكو بدار الوثائق القومية، علاوة على دورة تدريبية في تحديد جداول ومدد الحفظ (Records Retention schedule and Periods) من ترينال بكندا سنة 1992م. وقد ترجم هذه الخبرات المتراكمة في القيام بالعديد من المشاريع التوثيقية لكثير من مؤسسات الدولة، ومن أهمها إنشاء مشروع أرشيف وزارة الخارجية والذي موله الصندوق الإنمائي للأمم المتحدة والذي عمل فيه كخبير وطني، وكذلك ترأس لجنة توثيق المصارف

في السودان تحت رعاية بنك السودان وبنك التنمية الإسلامي بجدة، كما عمل مستشاراً للجنة القومية لتوثيق تجربة استبدال العملة، فضلاً عن توثيق تجربة المفوضية القومية للانتخابات. لم تقتصر كتابات دكتور علي صالح كرار على مجال واحد، فكانت إسهاماته تتسم بالكتابات الموسوعية المتخصصة في المجالات الأرشيفية التاريخية، فضلاً عن إنتاجه الفكري في مجال الصوفية والتصوف فقد تناولت كتاباته مجال المخطوطات، فنُشر له مقال في مجلة سودانك أفريقيا (Sudanic Africa) التي تصدرها جامعة بيرغن بعنوان: «أضواء على ثلاثة مخطوطات طبية من السودان القرن التاسع عشر» باللغة الانجليزية، ونُشر له أيضاً في مجلة آفاق الثقافة والتراث، بالاشتراك مع الدكتور يحيى محمد إبراهيم، دراسة ببليوجرافية بعنوان: «مخطوطات السودان

مصادر البحوث»، كما نشرت له المجلة السودانية للدراسات الدبلوماسية مقالاً بعنوان: «المخطوطات العربية في السودان ودور دار الوثائق القومية في جمعها والإفادة منها»، وهناك ورقة علمية عن المخطوطات بعنوان: «واقع المخطوطات في السودان ومشكلات الفهرسة والتحقيق والنشر». وفي مجال الوثائق نُشرت له العديد من الأوراق العلمية منها: «استخدام المايكروفيلم في الوثائق»، كما نُشرت له ورقة أخرى في مجلة الوثائق العربية التي يصدرها الفرع العربي الإقليمي للمجلس الدولي للأرشيف (أربیکا ARABICA) بعنوان: «دور الوثيقة في العمل الإداري»، وورقة أخرى في المجلة نفسها بعنوان: «حفظ واسترجاع الوثائق بين النمطين التقليدي والحديث: تجربة السودان»، كما نُشرت له أيضاً ورقة في مجلة الدفاع، وهي مجلة محكمة، بعنوان: «القيمة الاستراتيجية للوثيقة». أما في مجال التاريخ فقد صدر له كتاب بعنوان: «مفهوم التاريخ وفلسفته»، وكتب ورقة بعنوان: «تطبيق المنهج العلمي في كتابة تاريخ السودان» نشرتها مجلة المؤرخ السوداني. وفي مجال السير والتراجم كتب عن المؤرخ محمد عبد الرحيم مقالاً نشرته مجلة سودانك أفريقيا بعنوان: «المؤرخ السوداني محمد عبد الرحيم» باللغة الإنجليزية، بالاشتراك مع دكتور يحيى محمد إبراهيم، كما نشرت له المجلة نفسها عرضاً لموسوعة القبائل السودانية التي أعدها البرفسور عون الشريف قاسم. وهناك كتابات أخرى متفرقة منها: عرض كتاب الزغاوة في دارفور وتشاد للدكتور عثمان عبد الجبار، نُشر في مجلة المؤرخ السوداني، و«السودان في كتاب صورة الأرض لابن حوقل»، نُشر في مجلة المؤرخ السوداني.

في مجال إسهاماته ومشاركاته الخارجية فقد عمل أستاذاً زائراً لبرنامج التعاون مع جامعة بيرغن، كما شارك في عدة أنشطة نظمها الجامعة. كذلك مثل السودان لعدة سنوات في الهيئة العربية المشتركة للتراث بجامعة الدول العربية، كما نال عضوية لجنة النشر بالفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للأرشيف، وشارك في جميع اجتماعاته وأنشطته منذ عام 2000 وحتى عام 2006م.

كان الدكتور علي صالح كرار مجتهداً ومثابراً منذ أن كان طالباً بجامعة الخرطوم، فقد مُنح جائزة أفضل طالب في مادة الأدب الأندلسي بكلية الآداب، وحينما كان يُعد لدرجة الماجستير مُنح أيضاً جائزة أفضل طالب في دفعته بمعهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، علاوة على ذلك

فقد كُرمَّ بواسطة العديد من الاتحادات والجمعيات والمؤسسات العلمية في السودان. وتوجَّ ذلك بتكريمه من قبل جامعة الدول العربية، ومنحه درع الأمانة العامة تقديراً لجهوده في تطوير العمل الوثائقي والأرشيبي في السودان والوطن العربي. ولذلك يعد الدكتور علي صالح كرار أحد القلائل الذين أثاروا العمل الوثائقي والتوثيقي من خلال عمله في الأرشيف القومي، وكذلك من خلال تدريسه في هذا المجال في الجامعات السودانية، إضافة إلى ما كتبه من كتب وأوراق علمية أثرت المكتبة السودانية والعربية في مجال علم الوثائق والتوثيق.